الحَدِيثُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلاَلَ وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: وَاللهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَمَعْنَى حَرَّمْتُ الحَرَامَ: اجْتَنَبْتُهُ، وَمَعْنَى أَحْلَلْتُ الحَلاَلَ: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.

هَذَا الرَّجُلُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ: «أَرَأَيْتَ» أَيْ: أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، «إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ» يَعْنِي: اقْتَصَرْتُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَلَمْ أَتَنَفَّلْ، «وَصُمْتُ رَمَضَانَ» يَعْنِي: اقْتَصَرْتُ عَلَى الفَرْضِ وَلَمْ أَصُمْ تَطَوُّعًا، «وَأَحْلَلْتُ الحَلاَلَ» أَيْ: اعْتَقَدْتُ حِلَّهُ وَفَعَلْتُهُ، وَتَنَاوَلْتُ الحَلاَلَ وَتَمَتَّعْتُ بِهِ، «وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ» أَيْ: اعْتَقَدْتُ تَحْرِيمَهُ واجْتَنَبْتُهُ «أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟» قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «نَعَمْ» أَيْ: تَدْخُلُ الجَنَّةَ.

فَهَذَا الحَدِيثُ فِيهِ أَنَّ مَنْ أَدَّى الوَاجِبَاتِ وَالفَرَائِضَ، وَتَرَكَ المُحَرَّمَاتِ، واكْتَفَى بِالحَلاَلِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ المآكِلِ وَالمَشَارِبِ المُحَرَّمَةِ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الجَنَّةَ.

وَاللهُ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ قَسَّمَ المُؤْمِنِينَ إِلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:

الأَوَّلُ: ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ: وَهُوَ الذِي يَقَعُ فِي المَعَاصِي دُونَ الشِّرْكِ، فَهَذَا

---

(١) أخرجه مسلم (١٥).

تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّـهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَلَكِنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَلَوْ عُذِّبَ فَإِنَّ مَآلَهُ إِلَى الجَنَّةِ.

وَالثَّانِي ـ وَهُوَ المَقْصُودُ بِهَذَا الحَدِيثِ ـ: المقْتَصِدُ الَّذِي اقْتَصَرَ عَلَى الفَرَائِضِ، وَلَمْ يَأْتِ بِالنَّوَافِلِ، وَتَرَكَ المُحَرَّمَاتِ، واكْتَفَى بِالمُبَاحَاتِ.

الثَّالِثُ: السَّابِقُ بِالخَيْرَاتِ، وَهُوَ الذِي أَدَّى الوَاجِبَاتِ وَالفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ، وَتجَنَّبَ المُحَرَّمَاتِ وَالمكْرُوهَاتِ وَبَعْضَ المبَاحَاتِ احْتِيَاطًا، فَهَذَا فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ المؤْمِنِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فَاطِر: ٣٢].

فَالمؤْمِنُونَ لا يخْرُجُونَ عَنْ هَذِهِ الأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، وَكُلُّهُمْ فِي الجَنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فَاطِر: ٣٣]، حَتَّى الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فِي الجَنَّةِ، مَا دَامَ لَيْسَ عِنْدَهُ شِرْكٌ وَلَا كُفْرٌ، وَغَايَةُ مَا هُنَالِكَ أَنَّهُ عِنْدَهُ مَعَاصٍ وَكَبَائِرُ دُونَ الشِّرْكِ، فَهَذَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِمَّا أَنْ يَدْخُلَهَا بِعَفْوِ اللَّـهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَإِمَّا أَنْ يُعَذَّبَ فِي النَّارِ بِقَدْرِ مَا يُطَهِّرُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ، ثُمَّ يَدْخُلَ الجَنَّةَ.

* * *